صريع تقاضاه السيوف حشاشة يجود بها ، والموت حمر أظافره

• • •

حرام على الراح ـ بعدك ـ او ارى دما بدم يجري على الارض مأثره
وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب ـ مدى الدهر ـ والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره !

الزواج والفحص الطبي

كتب الدكتور راؤل بوديه الجراح بمستشفيات فرنسا مقالا ممتعا بهذا العنوان في احدى المجلات الفرنسوية الكبرى فآثرنا ان نلخصه للقراء لاهميته قال :

لا أود أن أتكلم شيئا في هذا الموضوع فالواجب يقضي بالافصاح عنه مادام موضوع الاحاديث في مختلف البلدان حتى فى فرنسا نفسها :

ان المشتغلين بالشؤون الصحية في حركة سائرة وهم يعدون المحاضرات التي يلقونها وقد جمعت هذه المحاضرات في كتاب اسموه (الطب قبل الزواج) احيل اليه القاريء الذي يطمع في الالمام باطراف هذا الموضوع

ان المشتغلين بالشؤون الصحية يبذلون جهودهم في سبيل تحسين النوع الانساني وهذا عمل يتطلب مجهودا كبيرا لتشعبه واتساع دائرته . فلا يكفي أن نحول دون الشبان البالغين ودون أن يكونوا من المرضى ينقلون العدوى فيما بينهم أو يطوحون بأنفسهم بالسم بل يجب أن نجد منهم ذرية سليمة ليس بها أثر من الامراض الجنسية والجثمانية . ولكن كيف السبيل لايجاد هؤلاء الابناء الأصحاء ان كان آباؤهم وأمهاتهم ممن أصابتهم هذه الامراض؟ واذا لم يعن بالفحص الطبي الدقيق للنوعين قبل الزواج؟

لقد عملت بعض البلاد على ملافاة هذا الضرر واستئصاله واجتثاثه من أصله فقد حدث أن أسوج في سنة ١٩١٥ ونروج في سنة ١٩١٩ وعدة أقاليم في الولايات المتحدة حتمت على كل من يريد التأهل من رجل وامرأة أن يكون كلاهما مزودا بشهادة طبية

تدل على سلامته من الامراض وصلاحيته للزواج وقد حذت تركيا وأرمن تركيا هذا الحذو على ما أظن

ولكن هذه التدابير كان من نتيجتها أن أبعدت كثيرين من الافراد عن الجنوح الى الزواج وكانت مدعاة لقلة عدد المواليد الشرعيين وزادت من الاختلاط الحر بين الجنسين هذ الاختلاط الذي لا سبيل للرقابة الطبية عليه والذي يفضي الى افساد نظام الاسرة وهذا ما يبذل رجال الطب جهودهم في ملافاته والتفادي منه ولهذا ترى أن عددا كبيرا من البلاد التي سنت قوانين زوجية معتدلة قد خففت من هذا الخطر

ونرى كذلك أن أغلب البلاد التي ذهبت الى ضرورة اجراء كشف طبي على الزوجين قبل زواجهما قد احتاطت للامر وقضت بوجوب هذا الكشف على الاثنين وهي تدعو اليه عند دنو موعد الزواج وعندنا أن هذا احتياط جاء متأخراً عن أوانه وهي تبث دعوة التحبيذ لهذا الامر بين الجمهور بما تذيعه في الصحف والمجلات من مقالات وبما يلقي من محاضرات وقد أسست معاهد خاصة للفحص الطبي يسوغ لأي الشبان كان ان يفحص حالته الصحية في أي وقت أراد

وقد انشأ الهولنديون استشارة خاصة بالفحص الطبي قبل الزواج مفتحة الابواب لكل من يريد الاقتران من الجنسين ويقوم بهذا الفحص ثلاثة اطباء من الاخصائيين فاذا الفوا الراغب في القران سليما معافى اعطوه اذا شاء شهادة دالة على ذلك يكتبون فيها « صالح للعمل » وهكذا يقدمها الرجل بفخار لخطيبته ولا جناح عليه اذا ما طالبها بأن تقدم له عن نفسها مثل هذه الشهادة

وتوجد مثل هذه الاستشارة الطبية في عدة بلاد من المانيا مثل درسدن وبرلين وهمبورج ومجد بورج وأنشيء مثلها كذلك في فينا منذ سنة ١٩٢٢ ويوجد مثلها في انفرس وبروكسل ببلجيكا وفي ميلانو بايطاليا وهـذا كله يعد فاتحة عمل مبدئي سعيد العاقبة والنتيجة

ولكن المشتغلين بالشئون الصحيـة من الفرنسويين متأخرون مع الاسف عن زملائهم في البلاد الاخرى ففي مثل بلدنا « بلد الحرية » يسهل هدم الباستيل واسقاط

الوزارات اكثر من العمل على ملاشاة العادات الشائعة الضارة وتميل الى أن نتجاهل ما يكتنفنا من شقاء دون ان نكشف عنه حتى للاطباء، على انني اعترف ان قد حدث تقدم يذكر في عناية الافراد بهذه المسألة فان كثيرين من الشبان طرقوا ابواب الاطباء قبل ان يذهبوا الى دار عقود الزواج فعالجوا ما هم مصابون به من امراض ولكن كثيرين غيرهم يعقدون عقود زواجهم قبل ان يمضوا الى الاطباء لفحصهم

وليس من شأني في هذه العجالة ان افيض فى شرح النواحي المختلفة في هذا الموضوع ولا ان احاول حل مسألة ضرورة الفحص الطبي قبل الزواج بل ارمي فقط الى حمل القارىء على التفكير في الامر والاهتمام به بعناية وتهيئة فكره الى التسليم بما ليس من القوانين في هذا الصدد والى أن يعلم ان ما طبع عليه من الحرية الغريزية يقضي عليه بأن يرضخ لما يعود على صحته بالحفظ والسلامة

ولا مشاحة في أن الجمهور يعلم كثيراً من الأمور عن هذه المسألة ويعلم أن كثيرين من المرضى ومتسمي الاجسام يعدون خطراً محتماً على الاضرار بالنسل ولا حاجة بنا لان ندلهم على الاضرار التي تنجم عن ادمان الكحول ولان نقول لهم أن الآباء والامهات الذين يعكفون على تناول الكحول انما يخلقون أولاداً مقعدين ضعفاء مهزولين مجانين مجرمين

وقد أثبت الدكتور ليجران من احصاء دقيق وقف عليه أن في كل مائة ولد من ابناء السكيرين ينشأ ثلاثون منهم من المدمنين كآبائهم وخمسون مصابين بأمراض عقلية وعشرة مجرمين وعشرون مهزولين واثنان وعشرون مجانين وأربعة عشر مصابين بالسل هذا مع أن عدة ابناء من هؤلاء يولدون مصابين بثلاثة أنواع من الامراض معاً

وقد قال الدكتور كيرات أن بين أربعين الف حادثة حمل يحدث فيها اجهاض في الشهر السادس حيث يموت الجنين في جوف أمه وان بعضهم يموت عقب ولادته بثلاثة أيام وان عشرين ألفاً يموتون عقب الولادة فيكون المجموع ستين وفاة في كل عام ويحدث أن ثمانين ألفاً يموتون في سن المراهقة فيكون مجموع الوفيات مائة واربعين ألفاً كل عام تفقدهم فرنسا وهذا مما ينقص دون ريب عدد السكان

ولا يفوتني في هذا المقام أن أغضي عن الاضرار التي تنجم من المصابين بالسل هذا الداء الوبيل الذي حقق اضراره الاستاذ ليتول

ان الافراد المصابين بسل موضعي أو الذين يكونون قد شفوا منه ايا كان نوعه ودرجته من الخطورة قد يستطيعون أن يتأملوا فتجيئهم ذرية سليمة أما المصابون بالسل الرئوي أو بالتدرن في الاعضاء التناسلية فمفروض عليهم عدم الزواج وكذلك من الخطر التأمل بنساء يكنّ مصابات بالسل فان الامومة تهيج فيهن الداء فينتقل الى الابناء

وقد ألقى الدكتور أبير في سنة ١٩٢٦ محاضرة في الجمعية الفرنسوية الصحية فأشار لسامعيه الى عدة أمراض تنتقل من الآباء والامهات الى الابناء وقد أطلق عليها الدكتور شركو اسم أمراض الاسرة ويبلغ عدد هذه الامراض اثني عشر مرضاً درسها بعناية وحققها الدكتور دوشن من أطباء بولونيا

ولكي أوفي هذا الموضوع لا يفوتني أن أضيف الى هذه الامراض ما يكون من الامراض العصبية والعقلية التي يمكن أن تنتقل الى الابناء فانها متعددة ويستحسن التحقق منها بالكشف الطبي قبل الزواج

ومما يجعل لهذه المسألة أهمية ويظهر صعوبة حلها بواسطة أطباء من الاخصائيين أن الوراثة في الامراض قد لا تنتقل الى بعض الابناء مباشرة بينما نرى اشقاءهم وشقيقاتهم يصابون بها

ومن الضروري على كل حال وضع نظام قانوني للجمهور وتعليم الجمهور أسباب العلل والامراض والاعراب له عما يقع من اخطار في حالات الزواج وأن الحب والمصلحة تقضي على كل زوج أن يصون صحة الآخر مما يستهدف لها من خطر . فاذا توفرت جميع هذه الاسباب جاز لنا أن ننصح على كل حال بضرورة الفحص الطبي قبل الزواج صوناً لصحة الاسرة وسلامة الابناء